كيف بعثت « مصر الشاعرة » ؟

للشاعر الكاتب الأستاذ الشيخ عبد الله عفيفي

المحرر العربي لجريدة جلالة الملك

نعم ، وقد كانت هذه الحرب ، ولا سلاح فيها إلا القلم ، ولا ميدان فيها إلا الصحف ، ولا حائز عليها إلا ما صدر عنه بعض الكتاب من دراساتهم في أشتات الكتب ، ولا هدف لها إلا الشاعر الفحل الخالد « أبو تمام » وكانت « مصر » يتناوبها المتجالدون على صفحات الصحف . . . فمن يتهم من رأى أن « أبا تمام » قد تأثر بهذه الأجواء التي تكسبها فتنة النيل وأنفاسه الواسعة الحياة ؛ جلالا وروعة وإمتاعاً ، ومن يتهم من رأى أن أبا تمام لم يتأثر وحي الجو المصري و تشهده أنفاس النيل فترجع إلى رأسه الخصب خيالاً أو حياة ...

وكان موقفي من هذه الأقاويل موقف المتفرج يريد أن يبلو النهاية التي تحد من أسانيد المتهالكين على أشياء التحقيقات ، وهم أدباء لهم أقدارهم ؛ ولهم مقاديرهم . . . على أن واحداً منهم قد جاوز الهدف الذي أطلأن أنداده إليه ، فراح في كثير من الخاص . وفي غير قليل من العنف . يرسل على مصر سوط عذاب ... قال صاحبنا إن مصر لم تبعث في صدر أبي تمام شيئاً يجدر بنا أن نضيف به إلى هذه الأحاسيس التي ألهمت الشعر الخالد ... وقال صاحبنا إن مصر لم يكن في طوقها أن تمد الشاعر الناب الذكر ، البعيد الصوت ، بإلهام التوفيق والسداد ، لأنها بلد لم يكن من حقه ابتكار الشعراء . ولم يجر القدر به مجرى التوفر على هذا الضرب من ضروب الأدب الرفيع ... واستراح صاحبنا إلى هذه النتائج ، ومضى من بعدها يعلن في أبواق . وأبواق . أن مصر لغيبة الملاحة لا حياة لها مع الشعر . لأنها لم تعرف الشعراء النابهين .. !

هنا . أيقظتني هذه الآراء . وأخرجتني من موقف المتفرج إلى دخيلة الميدان — نعم . فمصر التي يعرف التاريخ العربي لها مواقف . ومواقف . كل موقف منها يكفي

لأسلام إكليل الغار إلى جبينها الناصع ، هل تهيأت لها أسباب العظم فيما يتعلق بالشعراء والشعر حقا ؟

كان كل شيء من حولي يهيب بي أن أسكب الشعاع على ذلك القتام الذي يسود الأجواء المصرية في مرحلة من مراحل الحياة الأدبية فيها .. ! وكان كل شيء من حولي يهتف بي أنه لا شيء أحب إلى من أن أدفع هذه الوافدة الجديدة التي أرسلها علينا صاحبنا الكاتب الذي راع بقلم مصر مكانا ضيقاً . ضيقاً جداً بين الناطقين بالضاد ، ولقد كان حقيقاً بي أن أكشف الستر عن هذه الروائع التي ابتكرتها مصر الشاعرة لترجي بها إلى الأجيال تراثا خالداً باقيا . ومن الأنصاف لصاحبنا الكاتب . ولكثير من أنداده ، أن أقول بأن هذه الفكرة التي هدته إلى دفع مصر فيما يتصل بالشعراء . إنما جاءت أثراً من آثار المكنة التي نلبس الشعراء المصريين إهابها . فلا يتعرف إليهم باحث . دون أن يتفق في هذا السبيل جهد الجاهد ، ودون أن يدأب في هذا البحث دأب الكادحين ...

وأشهد أني بدأت أول مراحلي في « مصر الشاعرة » وأنا كثير اليقين — على وفرة ما تعقبت الأدب المصري — بأني لن أظفر بهذا النجاح الذي ظفرت به . حين أعاود اليوم استيعاب هذه الصفحات الكثيرة الوافية التي وعت على سطورها حديثاً طويلا تناولت به عشرات من شعرائنا المصريين الأفذاذ

ولكن النجاح الذي أغتبط به حقاً ، إنما يتمثل في تعزيز الفكرة التي آمنت بها من الساعة التي بدأت فيها أول فصل من « مصر الشاعرة » ولن ترمي هذه الفكرة إلى شيء أكثر من الإيمان بأن الجو المصري قد استروح عبيقه شعراء مصريون . يذيعون في العالم العربي حديثاً يفصح عن جلال نتاجهم . وجزيل تأثيرهم في ضروب الشعر جميعا

عبد الله عفيفي

مقدار السعادة متساو لدى الجميع ، ولا ريب في أني ولدت لأكون غير ما صرت إليه . على أني لو بقيت المسيو بوناپرت لكان نصيبي من السعادة لا يقل عما نالته منها وأنا الأمبراطور نابليون . قد يكون المال أسعد حالا من أرباب الأموال . لأن كل شيء في الحياة نسبي ولا ضرب لك بحال مثلا . فاني لم أجد في الطعام لذة لأن المائدة كانت على الدوام فاخرة ولكن العامل الفقير الذي لا يستطيع أن يحصل على ما أحصل عليه يجد من اللذة في أرزة مقلية ما لا أجده في مائه من الأصناف المطيبة وعلى أي حال فان حياته أسعد من حياتنا

(نابليون)